كذلك بالاسم اذ لا تيجان للملوك الاسبان او لا تيجان لهم توضع على رؤوسهم ساعة التتويج ولا يدرى ما سبب ذلك وما كان الدافع اليه

اما جنازات الملوك فتعد من الغرائب حقيقة وذلك انه حين يموت الملك فيها يجب ان يدفن في مقبرة بعيدة عن مدريد تعلو ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر كما انه يتعين على مشيعي الجنازة ان يسيروا كل تلك المسافة على اقدامهم ولكنهم يستريحون مدة الليل في طريقهم ثم يجري بعد ذلك في الصباح ان ياتي رئيس ديوان القصر فيقف لدى تابوت الملك ويقول له « هل انت يا جلالة الملك مسرور بمتابعة مسيرك » ثم يسكت قليلا ويسار بالجنازة الى حيث الدفن وهناك يضعون التابوت في المحل الاخير ويأتي الرئيس المشار اليه فيسجد امامه ويقول « يا ايها السيد » ويكرر ذلك ثلاثا ثم يسكت قليلا ويقول للحاضرين « ان جلالته لا يرد الجواب وبهذا يكون حقيقة قدمات » ثم يقفل باب اللحد ويضرب عصاه فيكسرها قطعاً وبذلك ينتهي الاحتفال

ولقد يكون هذا بعض من كل مما يجري من هذه الرسميات هناك ولكنه اذا صدق كان غريباً في اوربا بخصوصها لان اكثر ملوكها قد ارتدوا عن عادات كانت اكثر غرابة من هذه الا بعض الاسر المالكة فيها مثل اسرة هبسبرغ الالمانية واسرة ملك اوستريا فانهما تجريان على مثل هذه الخطط القديمة ولكن بعضها مما يستحسن كفعل امبراطور اوستريا في عيد الفصح فانه يستقدم اثني عشر فقيراً ويغسل ارجلهم اقتداء بالسيد المسيح حين غسل ارجل تلاميذه ولعله بذلك يرمز الى الاتضاع وهو خير الصفات

﴿ المرأة حاكمة ﴾

لا يكاد يجري شيء من الانتخابات للمجالس النيابية في اوروبا حتى تكون المرأة قد تنبهت اليه قبل الرجل واخذت تدعي بحقوقها فيه حتى تكون منتخبة ومنتخَبة كالرجل تماماً باعتبار انها نصف الانسان لها ما له وعليها ما عليه وقد ذكرنا من امرها في هذا الشأن شيئاً ليس بالقليل ولكن لا بأس ان نورد هنا كلاماً لامرأة ورجل في شأن الانتخاب وحجة كل منهما في لزومه وعدمه . قالت المرأة

تسألونني اذا كان يحق للمرأة ان تكون منتخبة وهو سؤال لم يكن ينبغي ان يكون سؤالا لظهور حقها فيه لعدة اسباب منها ان المرأة نصف الانسانية وانها متساوية مع الرجل بكل الحقوق ولذلك يجب ان يكون لها مثله حق التشريع وسن القوانين التي تسري عليها وعليه . ومنها انه بعدم اعطاء المرأة هذا الحق في بلاد عادلة تعتبر البلاد نصف عادلة وهو جور . ومنها انه لما كانت الضرائب موزعة على الرجل والمرأة بالسواء كان عدم نائب ينوب عنها في وضع تلك الضرائب ظلما . ومنها ان المرأة معدودة اماً للبلاد وانه من اشد الجور ان لا يكون للام حق في وضع الشرائع التي تتعلق بابنائها

هذا بعض من سائر الاسباب التي تجعل طلب المرأة عادلا في ان يكون لها حق الانتخاب فضلا عن انها باعتبار كونها صارت امرأة تلد وتربي وعاملة تعمل اعمال الرجال قد تأكد لها ذلك الحق وازداد وجوباً

فالمرأة ترجع من الاسواق عاملة كل اعمال الرجال ثم تأخذ في تدبير المنزل من دقيق اموره الى جليلها فهي بهذا رجل وامرأة في آن واحد ومن اشد الجور ان لا يكون لها مع هذه الحال حق بالانتخاب وتصريف امور الجمهور التي يتألف منها نصفه. على ان الذين يمانعون المراة عن هذا الحق يدعون انه اذا رخص لها به كان اشبه بمسدس محشوّ في يد طفل

واني لا انكر ان الانتخاب كمسدس ولكنه مسدس يستعمل منها بحكمة حتى لا يخشى على احد منه. فنحن اذا رخص لنا بالانتخاب كنا على دراية تامة في كيفية تصريف الامور وتدبير المجالس الكبرى والبلديات لان فرط ما نعانيه من التجارب في تصريف امور المنازل وتوفير سرورها واموالها يجعلنا على خبرة تامة في تصريف تلك الامور لان جميعها متشابهة اذ المرأة التي تدبر منزلها بحكمة يتألف من مجموعها من يستطعن تدبير تلك المنازل وليس على هذا من رادّ

اجل انه اذا كان على ذلك من راد فلا يكون الا الرجل وتحكمه فقط بدون سبب واضح فان هذا الرجل الكيّس الظريف الذي يقوم للمرأة لتقعد في المركبات الجامعة والذي يرفع لها قبعته اين رآها والذي يحترمها بشتى الحالات والصور هو نفسه الذي يحتقرها ويمانعها ذاك الحق ليستبد به دونها فهو يقول انه اذا تعلمت المرأة كيفية الحكم وتدبير امور الجمهور فان اولادها يهملون على التوالي حتى يترتب على ذلك ضعف في مجموع الامة واني اجيب على ذلك بانه غير صحيح بالاطلاق بل انه مما يقتضي العكس. اولاً لان العناية بالاولاد امر طبيعي تقود اليه العواطف وهي لا تغلب بمثل تلك الحقوق المدنية. وثانياً لان الاولاد يشبون على علم اوسع واطلاع اوفر حين يرون

امهاتهم ذوات حقوق في التشريع والتدبير وبهذا تنمو مداركهم على التوالي وينشأون عالمين بكل حالة من احوال البلاد

ولقد يقولون انه حين يصبح النساء في المجالس نائبات يختصمن حتى يضطرب المجلس ويفسد العمل ولكن هذا غير صحيح لان التجربة دلت على عكسه في نيو زيلاندا فانهم اعطوا هناك هذا الحق للمرأة فصار النساء نائبات ومنتخبات وما جرى منهن شيء يفسد عملا وبذلك صارت زيلاندا اهنأ بلاد الله بالاً واوفرها نعيما حتى انها قد حصلت على حالات ماحصلت عليها بلاد ولا سيما في التساوي فان الشريعة هناك تقضي بان تكون الاجرة على قدر العمل دون ادنى اعتبار للعامل في حين ان المرأة في سائر الارض تأخذ اجرة اقل من الرجل باعتبار انها امرأة ليس الا . وعدا هذا فانه من العجيب ان يصح ان تكون المرأة ملكة تحكم وتتصرف كالرجال ولا يصح ان تكون نائبة او ذات صوت

هذا ما قالته المرأة اما ما يقوله الرجل فهو انه لا يستطيع ان يتصور مجلساً فيه نساء وقد تكون الاغلبية فيه للنساء ولا يستطيع ان يتصور امرأة وكيلة للحربية واخرى للبحرية او لادارة التجارة لان كل هذه الوظائف وامثالها مما يصير لها الحق فيه بحكم الاكثرية والانتخاب كما هو الشأن بين الرجال . ثم ان لجمال المرأة تأثيراً عظيما يقضي كل القضاء بمنعها عن التصرف بامور الجمهور في المجالس الكبرى وذلك لان جمالها يشغل الافكار ويليها عن مطلق التصرف بالحكمة ولا سيما حين تكون جالسة مع الرجل جنباً الى جنب وملحه عليه ان يفعل كذا دون كذا وينتخب فلانة دون فلانة او زيداً دون عمرو فانه مما يحصل دون ريب حتى لا يستطاع تصور الحكم كيف

يكون معه لان الرجل مهما كان قويا شديد العزم والادارة فهو اضعف مخلوق لدى الجمال حتى لتصرعه النظرة او الكلمة فلا يهتدي من امره الى سبيل

ثم انه قد ظهر بالتقويم ان عدد النساء يزيد عن عدد الرجال في انكلترا (وهذا الجدال يجري بشأنها) ٢٥٠ الف امرأة كما ان عدد الرجال العاملين في البلاد يقل ٢٥٠ الفاً بين غائب ومشغول وبهذا تكون اكثرية الحكم للنساء بالطبع اي ان المملكة كلها تكون محكومة بالنساء وجارية بتصريفهن وهو ما لا بأس به لولا تطرف المرأة في اخلاقها وشدة عنادها ولقد اقام الرجل دهراً طويلا يقنعها بان التحلي بريش الطيور الجميلة حرام وان منعه اليق بهن فما نجح لفرط ذاك العناد فاذا طلب شيء من مثل هذا في المجلس فكيف تكون حالهن فيه

ولقد قال الرجل شيئا كثيراً من مثل هذه الاعتراضات وهي مما يقبل في الظاهر ولكن اذا صدق القول بان زيلاندا جارية على اقوم طريق وان رأي المرأة فيها جاء نافعاً كان غير مقبول في الباطن لان المرأة هناك هي المرأة في انكلترا اذ ندر ان يكون الفرق يذكر بين النساء بافتراق الممالك . الا ان القول بتأثير الجمال امر لا بد من اعتباره لان العواطف لا تغلب وهي كل الدنيا وكل بنيها ولقد وصف المتنبي مرة بأس الجمال وشدة بطشه وتشويشه كل نظام بقوله

لو ان فنا خسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزلُ
وتفرقت عنكم كتائبه ... ان الملاح خوادع قُتُلُ

فاذا كان جمال المرأة يبدد جيشاً من طريق المبالغة فهو دون ريب يبدد جماعة او كوكبة من فرسان الحكم والتدبير ولا يزال هذا الجمال حتى

الان عاملا كبيراً من عوامل الظلم في المحاكم حين النظر في امر جميلة وغير جميلة او الفصل في دعوى بين رجل وامرأة فان القضاء يكون على الغالب مع المرأة من قبيل تأثير جمالها على النفس او من قبيل جمالها بما يرفعها شيئاً عن حد القانون فيجعلها مثلا في حكم المريض او في حكم الصبي او في حكم نسان ممتاز له اكثر مما لغيره . فلتكتف المرأة بهذه الاوصاف التي نصفها بها وبتلك الامتيازات التي لها فانها تكفي وتزيد وهي لو انصفت ونظرت الى تأثيرها في الارض لوجدت الحكم الحقيقي لها ولوجدت الرجل عسكرياً في خدمتها وان بهذا لكفاية

عظمة الحقير

يحرص الانسان على حياته بكل وسائل الدفاع فتراه يقيم الحفاظ والحراس والخفراء والشرطة ويصفي الماء وينقي الهواء ويغتسل وينتقد طعامه حتى انه ليحمل المدية والمسدس ليتقي بهما شر هاجم على تلك الحياة ولو كان في اكثر المدن امناً ولكنه مع كل هذا الحرص يذهل عن حالات ميسورة الدفع وهي تفتك به اشد مما تفتك تلك المحذورات التي يتقيها بما تقدم من الوسائل . فمن الامراض التي تفتك به من حيث لا يدري مرض السل فانه مع كونه يتقيه بكل جهده حتى ليرتاع من ذكره تراه اذا قدم له شيء من اللبن شربه في الحال بدون تمييز ولا نقد مع انه قد يكون فيه الموت الزؤام وهذه الحالة شائعة كثيراً في بلادنا لكثرة شيوع اللبن في القهوات كما انه